المقدمــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أَنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعـــد:

فهذا الكتاب شدوٌ أدبي للدعاة والخطباء والوعّاظ والمربين؛ عله أن يسكب في القلب يقيناً وخشية ومحبة ومراقبة لأعظم محبوب، وأجل مطلوب له العزّة والجلال، علاَّم الغيوب.

أَخطُّ هذه الكلمات بقلم التقصير، ومِدادَ الخجل، ودمع الندم والحياء.

وأَرفعُ هده الأحرف إلى من يصعد إليه الكلم الطيّب، تسمع فيه ثناء العبد على ربِّه، والمولى على سيده، والمخلوق الفقير على خالقه وباريه.

أصابع الذنوب تشير إلى الغفّار.

أَلسنة الفقر تدعو الغنيّ.

أَكف الضعف ترفع للقوي.

الميت يمدح الحي القيوم.

الغريق يُنادي: ياذا الجلال والإكرام.

الكلمات والإشارات عاجزات.

البيان والبلاغة والتعبير تعلن التقصير.

لا يعلم ما يستحق إلاَّ هو.

لا يحيط بعلمه سواه.

لا يقدر قدره إلاَّ إياه.

لا يحسن الثناء عليه غيره.

إن قدَّستهُ أو سبَّحتُه أو مجدتُه فهو الذي علمني. إن حمدته أو كبَّرته أو وحدته فهو الذي ألهمني. إن عبدته أو شكرته أو ذكرته فهو الذي أكرمني.

صفات المدح في الكاملين ذرة من كماله، نعوت الفضل في الأبرار نفحة من أفضاله، ألسنة المادحين وأقلام الواصفين حائرة في جلاله، من أنا حتى أمدحه، من أنا حتى أُمجّده، من أنا حتى أُثني عليه، أنا الذي خُلِقَ من تراب أَصف الملك الوهّاب، أنا الذي صُوِّر من طين أذكر جلال رب العالمين.

إن الخجل يملؤ فؤاد من خلق من ماء مهين، إذا قام يشدو بأوصاف أحكم الحاكمين، اللهمَّ إن أشرف تاج أُتوجُهُ تمريغ أنفي على التراب لجلالك، اللهم إن أعظم وسامٍ أحمله وضع جبهتي على الأرض لعبوديتك.

أَنا الظالم لنفسه، المعترف بتقصيره، المقر بذنبه، وأنت الجواد الماجد الغني الحميد، عز جاهك وجلَّ ثناؤك، وتقدَّست أَسماؤك. ولا إله غيرك.

قد كنتُ أشفق من دمعي على بصري

فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

الحمد لله رب العالمين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً﴾، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ الحمد لله ﴿الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ وما كان معه من إله، الذي لا إله إلا هو، ولا خالق غيره، ولا رب سواه، المستحق لجميع أنواع العبادة، ولذا قضى أن لا نعبد إلا إياه، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

عالم الغيب والشهادة الذي استوى في علمه ما أسرَّ العبد وما أظهر، الذي علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾. كيف لا وهو الذي خلق وقدَّر، ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما الذي كتب على نفسه الرحمة وهو أرحم الراحمين، الذي غلبت رحمته غضبه، كما كتب ذلك عنده على عرشه في الكتاب المبين، الذي وسعت رحمته كل شيء، وبها يتراحمِ الخلائق بينهم، كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين، فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها، إن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير.

الملك، الحق الذي بيده ملكوت كل شيء، ولا شريك له في ملكه ولا معين، المتصرف في خلقه بما يشاء؛ من الأمر والنهي والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والهداية والإضلال، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

لا راد لقضائه، ولا مضادَّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.

له ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير. القدوس السلام الذي اتصف بصفات الكمال، وتقدَّس عن كل نقص ومحال، وتعالى عن الأشباه والأمثال، حرام على العقول أن تدركه وعلى الأوهام أن تكيفه.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

المؤمن، الذي آمن أولياءه من خزي الدنيا، ووقاهم في الآخرة عذاب الهاوية، وآتاهم في هذه الدنيا حسنة، وسيحلهم دار المقامة في جنة عالية.

المهيمن، الذي شهد على الخلق بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت، لا تخفى عليه منهم خافية إنه بعباده لخبير بصير.

العزيز، الذي لا مغالب له، ولا مرام لجنابه.

الجبار، الذي له مطلق الجبروت والعظمة، وهو الذي يجبر كل كسير مما به، المتكبر الذي لا ينبغي الكبرياء إلا له، ولا يليق إلا بجنابه، العظمة إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن نازعه صفة منها أحل به الغضب والمقت والتدمير.

الخالق البارئ المصور، لما شاء إذا شاء في أي صورة شاء من أنواع التصوير ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾.

الغفار، الذي لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لأتاه بقرابها مغفرة.

القهّار، الذي قسر بسلطان قهره كل مخلوق وقهره.

الوهاب، الذي كل موهوب وصل إلى خلقه فمن فيض بحار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة.

الرزاق، الذي لا تنفد خزائنه ولم يغض ما في يمينه، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله الغزير؟! يرزق كل ذي قوت قوته ثم يدبر ذلك القوت في الأعضاء بحكمته تدبيراً متقناً محكماً، يرزق من هذه الدنيا من يشاء من كافر ومسلم أموالاً وأولاداً وأهلاً وخدماً، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته، قضى ذلك قضاء حتماً مبرماً، وأشرف الأرزاق في هذه الدار ما رزقه عبده على أيدي رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبيين الهدى المستنير.

الفتّاح، الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم، يفتح على هذا مالاً وعلى هذا ملكاً، وعلى هذا علماً وحكمة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

العليم، الذي أحاط علمه بجميع المعلومات، من ماضٍ وآتٍ، وظاهر وكامنٍ، ومتحركٍ وساكنٍ، وجليلٍ وحقير، علم بسابق علمه عدد أنفاس خلقه، وحركاتهم، وسكناتهم، وأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار في العذاب المهين ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا**

يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ما من جبل إلا ويعلم ما في وعره، ولا بحر إلا ويدري ما في قعره، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، وما يُعمَّر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب، إن ذلك على الله يسير.

القابض، الباسط، فيقبض عمن يشاء رزقه؛ فيقدره عليه، ويبسطه على من يشاء؛ فيوسع عليه، وكذا له القبض والبسط في أعمال عباده وقلوبهم، كل ذلك إليه، إذ هو المتفرد بالإحياء والإماته، والهداية والإضلال، والإيجاد والإعدام ، وأنواع التصرف والتدبير.

الخافض، الرافع، الضار، النافع، المعطي، المانع، فلا رافع لمن خفض، ولا خافض لمن رفع، ولا نافع لمن ضر، ولا ضار لمن نفع ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فلو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين ومن فيهن وما بينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاء من هو مانعه لم يك ذلك في استطاعتهم بواقع ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

المعز، المذل، أعز أولياءه في الدنيا والآخرة، وأيدهم بنصره المبين وبراهينه القويمة المتظاهرة، وأذل أعداءه في الدارين وضرب عليهم الذلة والصغار، وجعل عليهم الدائرة فما لمن والاه وأعزه من مذل، وما لمن عاداه وأذله من ولي ولا نصير.

السميع، البصير، لا كسمع ولا بصر أحد من الورى، القائل لموسى وهارون ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ فمن نفى عن الله مما وصف به نفسه، أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذباً، وقد خاب من افترى، ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

الحكم، العدل، في قضائه، وقدره، وشرعه، وأحكامه قولاً وفعلاً، إن ربي على صراط مستقيم، فلا يحيف في حكمه ولا يجور، وما ربك بظلام للعبيد، الذي حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرما، وأوعد الظالمين الوعيد الأكيد، وفي الحديث: «**إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته**» ثم قرأ ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾.

وهو الذي يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً؛ بل يحصي عليهم الخردلة والذرة والفتيل والقطمير.

اللطيف، بعباده معافاة، وإعانة، وعفواً، ورحمة، وفضلاً، وإحساناً، وإجمالاً، وسراً، وإعلاناً.

الخبير، بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم ماذا عملوا؟ وكيف عملوا؟ وأين عملوا؟ ومتى عملوا؟ حقيقة وكيفية ومكاناً وزماناً؟ ﴿ **إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾.

الحليم، فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب، بل يعافيهم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم.

الذي اتّصف بكل معنى يوجب التعظيم، وهل تنبغي العظمة إلا لرب الأرباب، خضع لعظمته وجبروته جميع العظماء، وذل لعزته وكبريائه كل كبير.

الغفور، الشكور، الذي يغفر الكثير من الزلل، ويقبل اليسير من صالح العمل، فيضاعفه أضعافاً كثيرة، ويثيب عليه الثواب الجلل، وكل هذا لأهل التوحيد، أما الشرك فلا يغفر، ولا يقبل معه من العمل قليل ولا كثير.

العلي، الذي ثبتت له كل معاني العلو، علو الشأن؛ وعلو القهر؛ وعلو الذات،الذي استوى على عرشه، وعلا على خلقه بائناً من جميع المخلوقات،

كما أخبر ذلك عن نفسه في كتابه وأخبر عنه رسوله ﷺ في أصح الروايات، وأجمع على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع بينهم ولا نكير.

الكبير، الذي كل شيء دونه، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه؛ كما أخبر بذلك عن نفسه نصاً بيناً محكماً.

الحفيظ، على كل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، الذي وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما، حفظ أولياءه في الدنيا والآخرة، ونجاهم من كل أمر خطير.

المغيث، لجميع مخلوقاته فما استغاثه ملهوف إلا نجّاه.

الحسيب، الوكيل، الذي ما التجأ إليه مخلص إلا كفاه، ولا اعتصم به مؤمن إلا حفظه ووقاه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه فنعم المولى ونعم النصير.

الجليل، الذي جل عن كل نقص، واتصف بكل كمال وجلال.

الجميل، الذي له مطلق الجمال في الذات والصفات والأسماء والأفعال.

الذي لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، كما روى عنه نبيه المصطفى المفضال ﷺ.

ومن كرمه أن يقابل الإساءة بالإحسان، والذنب بالغفران، ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير، الرقيب على عباده بأعمالهم، العليم بأقوالهم وأفعالهم، الكفيل بأرزاقهم وآجالهم وإنشائهم ومآلهم.

المجيب، لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير.

الواسع، الذي وسع كل شيء علماً، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته كرماً وحلماً، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً، ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾.

الحكيم، في خلقه وتدبيره إحكاماً وإتقاناً، والحكيم في شرعه وقدره عدلاً وإحساناً، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، ومن أكبر من الله شهادة وأوضح دليلاً وأقوم برهاناً.

فهو العدل، وحكمه عدل، وشرعه عدل، وقضاؤه عدل، فله الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

الودود، الذي يحب أولياءه ويحبونه كما أخبر عن نفسه في محكم الآيات.

المجيب، لدعوة الداعي إذا دعاه في أي مكان كان، وفي أي وقت من الأوقات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلف عليه المطالب ولا تشتبه عليه الأصوات فيكشف الغم، ويذهب الهم ، ويفرج الكرب، ويستر العيب، وهو الستِّير.

المجيد، الذي هو أهل الثناء كما مجّد نفسه وهو المجد على اختلاف الألسن، وتباين اللغات بأنواع التمجيد، **الباعث** الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه، والفعال لما يريد.

الشهيد، الذي هو أكبر كل شيء شهادة وكفى بالله شهيداً، ﴿**أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾﴿**وَهُوَ الْحَقُّ**﴾ ﴿**قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾.

القوي، المتين، الذي لم يقم لقوته شيء، وهو شديد المحال.

الولي، للمؤمنين فلا غالب لمن تولاه، وإذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له، وما لهم من دونه من وال.

الحميد، الذي ثبت له جميع أنواع المحامد، وهل يثبت الحمد إلا لذي العزة والجلال، فله الحمد كما يقول، وخيراً مما نقول، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وكيف يحصي العبد الضعيف ثناء على العلي الكبير.

المحصي، الذي أحصى كل شيء عدداً وهو القائل: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾.

المبدئ، المعيد، الذي قال وهو أصدق القائلين: ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾، ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ﴾ وأنّى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئاً، كل يعلم ذلك ويقر به بلا نكير.

المحيي المميت، الذي انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محييها، أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكناً، وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع إرادة الخالق العلاّم، الحي الدائم الباقي الذي لا يموت، وكل ما سواه زائل كما قال تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾.

القيوم، الذي قام بنفسه ولا قوام لخلقه إلا به، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره فلا يحتاج إلى شيء بل كل شيء إليه فقير.

الواحد الأحد، الذي لا شريك له في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وعظمته وكبريائه وجلاله، لا ضد له ولا ند، ولا شبيه ولا كفؤ ولا عديل.

الصمد، الذي تصمد إليه جميع الخلائق في حوائجهم ومسائلهم، فهو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب، فإليه منتهى الطلبات، ومنه يسأل قضاء الحاجات، وهو الذي لا تعتريه الآفات، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فهو العظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في صفات الكمال، ولا تنبغي هذه الصفات لغير الملك الجليل، القادر المقتدر، الذي إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه على كل شيء قدير. المقدم المؤخر بقدرته الشاملة ومشيئته النافذة على وفق ما قدره، وسبق به علمه، وتمت به كلمته، بلا تبديل ولا تغيير.

الأول؛ فليس قبله شيء، **والآخر** فليس بعده شيء، **والظاهر** فليس فوقه شيء، **والباطن** فليس دونه شيء، هكذا فسره البشير النذير.

الوالي، فليس له منازع ولا مضاد، المتعالي عن الشركاء والوزراء والنظراء والأنداد، البر وصفاً، وفعلاً، ومن بره المن على أوليائه بإنجائهم من عذابه كما وعدهم على ألسنة رسله أنه لا يخلف الميعاد.

التواب، الذي يرزق من يشاء التوبة، فيتوب عليه وينجيه من عذاب السعير.

المنتقم، الذي لم يقم لغضبه شيء وهو شديد العقاب، والبطش والانتقام، **العفو**، بمنه وكرمه عن الذنوب والآثام.

الرؤوف، بالمؤمنين، ومن رأفته بهم: أن نزَّل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن رأفته بهم أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، مع كون الجميع ملكه، ولم ينزع عنهم التوبة

قبل الختام فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء.

ذو الجلال والإكرام، والعزة والبقاء، والملكوت والجبروت، والعظمة والكبرياء، المقسط الذي أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وما للظالمين من نصير. الجامع لشتات الأمور، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد.

الغني المغني، فلا يحتاج إلى شيء، ولا تزيد في ملكه طاعة الطائعين، ولا تنقصه معصية العاصين، وكل خلقه مفتقرون إليه، لا غنى بهم عن بابه طرفة عين، وهو الكفيل بهم رعاية وكفاية وهو الكريم الجواد، وبجوده عم جميع الأنام من طائع وعاص، وقوي وضعيف، وشكور وكفور، وآمر ومأمور.

نور السموات والأرض ومن فيهن كما وصف نفسه بذلك في كتابه.

فبصفات ربنا تعالى نؤمن، ولكتابه وسنة رسوله نحكم، وبحكمهما نرضى ونسلم، وإن أبى الملحد إلا جحود ذلك وتأويله على ما يوافق هواه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

الهادي، الذي بيده الهداية والإضلال فلا هادي لمن أضل، ولا مضل لمن هدى ﴿مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾.

البديع، الذي أبدع السموات والأرض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته، بلا معين ولا مثال، الباقي الذي كل شيء هالك إلا وجهه، الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء.

الوارث، الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وإليه المرجع والمآل فبإيجاده كل موجود وجد، وإليه كل الأمور تصير.

الرشيد، في كل أقواله وأفعاله، فالبرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم.

الصبور، الذي لا أحد أصبر منه على أذىً سمعه، ينسبون له الولد ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم. وكل ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه منهم شيء، ثم هو يرزقهم ويعافيهم، ذلك بأنهم لم يبلغوا نفعه فينفعوه ولا ضره فيضروه، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم، ووبال عصيانهم عليهم، واستغنى الله والله غني حميد.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

أحمده تعالي على جزيل إنعامه وإفضاله، وأشكره على جليل إحسانه ونواله، وله الحمد على أسمائه الحسنى، وصفات كماله ونعوت جلاله، وله الحمد على عدله قدراً وشرعاً، وله الحمد في الآخرة والأولى وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العلي الكبير،

تعالى في إلهيته وربوبيته عن الشريك والوزير، وتقدّس في أحديته وصمديته عن الصاحبة والولد والوالد والولي والنصير، وتنزه في صفات كماله ونعوت جلاله عن الكفؤ والنظير، وعز في سلطان قهره وكمال قدرته عن المنازع والمغالب والمعين والمشير، وجل في بقائه وديموميته وغناه وقيوميته عن المطعم والمجير، فسبحانه ما أعظمه وأحلمه، وما أجله وأكمله، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

سبحان من انتشل ذا النون من الظلمات، سبحان من نجى نوحاً من الكربات، سبحان من أطفأ النار لإبراهيم، وجمد الماء للكليم، سبحان من أنشأ القرون وأعادها، وأحيا الأمم وأبادها، سبحان من ملأ القلوب من هيبته، والأرواح من عظمته، وعمَّر الأكوان بحكمته، وطوق الأعناق بنعمته، سبحان من تفرَّد بالبقاء، وجل عن الشركاء، وأبدع كل شيء كما يشاء.

سبحان من أجرى الماء، وسير الهواء، وبث الضياء، وأقام الظلماء.

سبحان من شفى الشكوك باليقين، وأحل النقمة بالظالمين، وأنزل العقاب بالفاسقين.

سبحان من على العرش استوى، من يسمع ويرى، سبحان الذي خلق فسوّى، سبحان الذي قدّر فهدى.

سبحان من لا يموت، سبحان من تكفل بالقوت، سبحان من صور الأجنة، سبحان من له المنَّة، سبحان من وهب النور في الأبصار، وسكب الضياء في النهار، وقصَّر بالموت الأعمار، وأفنى بالهلاك الديار، جل في علاه، تقدّس عن الأشباه، لا إله إلا إياه، لا نعبد سواه، غالب فلا يقهر، وشاء فلا يجبر، أغنى وأقنى، وأضحك وأبكى، ظهرت آياته، بهرت بيناته، حسنت صفاته، تباركت ذاته.

أبرم الحيل لأعدائه، وأحكم الأمور لأوليائه، تفرَّد عن الملوك بالملكوت، وقصم الجبّارين بالجبروت.

تلألأت بأجل المحامد أسماؤه، توالت بأسنى الهبات آلاؤه، تواترت بأبرك الخيرات نعماؤه، جمل اختياره واصطفاؤه ما أحسن جميله، ما أوضح تفصيله، ما أيسر تسهيله، ما أصدق قيله.

لا إله إلا الله عدد ما خطت الأقلام، لا إله إلا الله كلما سجع الحمام، وهطل الغمام، وقوضت من منى الخيام.

لا إله إلا الله كلما برق الصباح، وهبت الرياح، وكلما تعاقبت الأتراح والأفراح.

لا إله إلا الله كلما ازدحمت الأنفاس، وكلما حل السرور والإيناس، وانتقل الضر والباس، وزال القنوط واليأس.

لا إله إلا الله ترضيه، لا إله إلا الله بها نلاقيه، لا إله إلا الله تملؤ الكون وما فيه، لا إله إلا الله كلما دجى الليل، وكلما انكشف الهول والويل، وكلما انعقد السحاب وجر السيل.

لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله يبدأ ويعيد، لا إله إلا الله ذوالعرش المجيد، والبطش الشديد، لا إله إلا الله ندخرها ليوم الوعيد، ونتقي بها عذاب جهنم الأكيد.

لا إله إلا الله كلما ترعرع ورد وأزهر، وكلما لمع بارق وأمطر ، وكلما تنفس صبح وأسفر، لا إله إلا الله كلما زجرت الرعود، وخفقت البنود، وجرى الماء في العود، لا إله إلا الله كلما هتف الحمام؛ وهطل الغمام، وارتفعت الأعلام، ووسدت الجماجم الرغام.

لا إله إلا الله كلما تلألأ الضياء، وشع السناء، وتدفق الماء، وسرى الهواء.

لا إله إلا الله الواحد القهّار، الملك الجبّار، مكور الليل على النهار.

لا إله إلا الله في علاه، لا نعبد إلا إياه، ولا ندعو سواه، تفضل بالجميل وأعطى الجزيل، وشفى العليل، وأزاح الهم الثقيل.

لا إله إلا الله حفظ الأولياء، ونصر الأنبياء، وكبت الأعداء يفعل ما يشاء، ويبرم القضاء، وينزل الداء والدواء.

لا إله إلا الله محيي الأموات، المتكفل بالأقوات، منزل الآيات، عالم السر والخفيات، رفيع الدرجات.

لا إله إلا الله مكرم الأبرار، مهين الفجار، هازم الكفار، عالم الجهر والإسرار.

لا إله إلا الله نأمن بها من الفتان، ونعوذ بها من النيران، ونرجو بها الجنان في جوار الرحمن.

الله المستعان على قدرة الرحمن وكتبة الديان.

ذُبح أنبياؤه، وقُتل أولياؤه، وأوذي أهل الإيمان، فالله المستعان.

وضع خليله في المنجنيق، وهدده الكفار بالحريق، وارتجل اللسان، فالله المستعان.

سهر المعصوم من الأذى، وشرد نعاسه، شج رأسه، وكسرت رباعيته، وجرحت وجنته، وتألبت عليه الأحزاب، والأعوان، فالله المستعان.

طعن الفاروق، فدفقت دماؤه من العروق، وهو يرتل القرآن، فالله المستعان.

مـزق عـثـمـان، وسـال دمـه على القـرآن، وقطعت أصـابعـه والبنان، فـالله المستعان.

ذُبح علي، والله الولي، فتوالت الأحزان، فالله المستعان.

إذا حل الأمر الصعب، وادلهم الخطب، وعم الجدب، فالله المستعان.

إذا قل النصيـر، وتفـاقم الأمـر الخطيـر، وحـمـل الفـاجـعـة النـذير، فـالله المستعان.

إذا أظلم الأفق، وضاقت الطرق، وانشق بالمصائب الأفق، فالله المستعان.

إذا جاعت البطون، وأخطأت الظنون، وحلت المنون، فالله المستعان.

الله المستعان على تعاقب الزمان، وتفرق الإخوان.

الله المستعان إذا اختلف الجديدان، وافترق المتحابان، وعال الميزان.

الله المستعان على المصائب الأليمة، والكوارث المقيمة، والخطب الجلل، والأزمات والعلل.

الله المستعان على فقد الأحباب، وموت الأصحاب، وتغير الأسباب.

الله المستعان على تبدل النعم، وحلول النقم، وهلاك الأمم.

الله المستعان على فقد الولد، وقحط البلد، وضعف السند.

الله المستعان إذا أجدبت الديار، وتأخرت الأمطار، وذبلت الأشجار.

الله المستعان إذا قست القلوب، وظهرت العيوب، وكثرت الذنوب.

الله المستعان على كل ظلوم جبار، وعلى كل خائن كفار، وعلى كل جاحد ختار.

الله المستعان على فتنة السراء والضراء، وعلى الشدة والرخاء، وعلى المصيبة والنعماء.

الله أكبر عدد قطر البحار، وورق الأشجار، ورذاذ الأمطار، وذرات الغبار.

الله أكبر عدد حبات الرمال، الله أكبر، مع تعاقب القرون والأجيال، وتصرم الأعمار والآجال.

الله أكبر حقاً حقاً، الله أكبر محبة وصدقاً، الله أكبر عبودية ورقاً.

الله أكبر تشدو بها الطيور على الفنن، وتلهج بها الألسن في كل زمن.

تقدس الكبير المتعال، تبارك ذو الجلال، عز ذو الجمال والكمال.

الله أكبر تزلزل قلاع المارقين، وتنسف معاقل المنافقين، وتحطم أوكار الفاسقين، وتهدم جيوش الخائنين.

الله أكبر ترجف لها القلوب، وتغفر بها الذنوب، وتصغر لها الشعوب.

الله أكبر تكسر بها آمال الأكاسرة، وتقصر بها أعمار القياصرة، وترغم بها أنوف الجبابرة.

الله أكبر له الكبرياء والثناء، وإليه الرجاء ومنه النعماء.

الله أكبر لم تحجبه سماء عن سماء، ولا شغلته أرجاء عن أرجاء، سمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء.

الله أكبر دعاه المريض على سريره، وفزع إليه المنكوب في أموره، وهتف باسمه الربان في البحار، ولهج بذكره من ضل في القفار.

الله أكبر يدعى للكرب الشديد، وينادى للخطب العتيد، يفر إليه في الملمات، ويركن إليه في الأزمات.

الله أكبر ما أحلمه على الطغاة، وما أصبره على العصاة، وما أقربه ممن دعاه، وما أقدره على نصر من تولاه، وما أشد بطشه بمن عاداه، وما أسمعه لمن ناداه.

من قبله فهو المقبول، من حاربه فهو المخذول، من التجأ إليه عز، من توكل عليه كفاه، من أطاعه تولاه، من نازعه قصمه، من بارزه حطمه، من أشرك به أحرقه، من نادَّه مزقه.

الله أكبر شهدت بعظمته البحار والمحيطات، والجبال الراسيات.

الله أكبر كلما دعاه ملهوف فحماه، وكلما سأله محتاج فأعطاه.

الله أكبر أفنى القرون الأول، وفل الجيوش والدول.

الله أكبر أنزل الجبابرة من القصور، وأضجعهم في القبور.

الحمد لله على جزيل العطاء، مسدي النعماء، وكاشف الضراء، معطي السراء.

الحمد لله عالم السر والجهر، الحمد لله عالي القهر والقدر، الحمد لله المتكفل بالأقوات، المدعو عند المدلهمات، المطلوب عند كشف الكربات، المرجو في الأزمات.

الحمد لله دائم الإحسان، جزيل الخير والامتنان، حكيم الخلق والإتقان، إليه يصعد الثقلان، وعليه يتوكل الإنس والجان، ومنه يطعم الإنسان والحيوان.

الحمد لله على كل نعمة أنعم بها، وعلى كل بلية صرفها، وعلى كل أمر يسره، وعلى كل قضاء قدره، وعلى كل شر صرفه، وكل مكروه كفاه، وكل حادث لطف فيه.

الحمد لله كم أعطى من النعيم، الحمد لله كم منح من الخير العميم، الحمد لله كم تفضل به من النوال الجسيم، الحمد لله عمت نعمه، وانصرفت نقمه، وتضاعف كرمه.

الحمد لله على تمام المنة، الحمد لله بالكتاب والسنة، والحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على تواتر الإنعام، الحمد لله ما توالت أفضاله، وعم نواله، وحسنت أفعاله، وتمت أقواله، الحمد لله وحمده أحسن قيل، وهو مولي الجميل، وواهب العطاء الجزيل، وشافي العليل، والمبارك في القليل، الحمد لله أجود من أعطى، وأصدق من أوفى.

الحمد لله مانح الهبات، مجزل العطيات، مهيء الطيبات، مرسل النفحات، الحمد لله على حسن الكفاية، الحمد لله على جميل الرعاية، الحمد لله على عزة الولاية، الحمد لله المدل على الهدى، الحاجز من الردى، ما حمام شدا، وما بدر بدا، وما طل غدا.

الحمد لله أبداً سرمداً ولا نشرك معه أحداً، تبارك فرداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا شريكاً ولا عضداً.

الحمد لله على مر الساعات، وفي كل الأوقات، وطيلة اللحظات، الحمد لله على إنعامه، الحمد لله على إكرامه، الحمد لله على حسن صنيعه.

الحمد لله على الأيادي الوافية، والمنن الصافية، والحمد لله على العافية، والولاية الكافية، الحمد لله على إفضاله، الحمد لله على نواله، الحمد لله على إجزاله.

نحمدك ما همع سحاب، ولمع سراب، واجتمع أحباب، وقُرئ كتاب.

الحمد لله ما طبق ظلام، وانحل نظام، وسُمع كلام، واستيقظ نُوَّام.

الحمد لله ما استهل وليد، وعاد وعيد، وآب بعيد، ورجع طريد.

حمداً حمداً على الإكرام، شكراً شكراً على الإنعام.

ثناء الجنان واللسان على الملك الديَّان

سبحان من أتته السماء والأرض طائعة، وتطامنت الجبال لعظمته خاشعة، ووكفت العيون عند ذكره دامعة، ترنم الرعد بتسبيحه، لمعَ البرق بتمجيده، شدا الطير بذكره، هدل الحمام بشكره، شكره نعمة تستوجب الشكر، ومدحه فضيلة للمادح تستحق العرفان، والثناء عليه منّة منه يختص بها من يشاء.

هجدنا ونام الركب والليل مسرفٌ

وقمت أسح الدمع للخالق الباري

عبادته شرف، والذل له عزة، والافتقار إليه غنى، والتمسكن له قوة، محاربته خذلان، والكفر به لعنة، والتنكر لجميله عذاب.

فتح ومنح، طحى ودحى، أغطش وأغشى، رفع ووضع، وصل وقطع، أطعم وسقى، كفى وكسى، يبتلي ويستدرج، ويبرم ويعد، ويأخذ وينتقم، يصب النعيم على من عصاه، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر، ويسلط البلاء على من أطاعه ليرفع منزلته في الصالحين.

ينشئ حدائق غناء؛ غزيرة الماء؛ وارفة الأنداء، طيبة الظل، ندية الطل ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ** ﴾.

كم أضحكَ من سن، وأبكى من عين، خلق الضدين، وأوجد النقيضين، وجعلَ المتشابهين والمختلفين: ليلاً ونهاراً، ونوراً وظلمة، حراً وبرداً، رخاءً وشدة، جنة وناراً، هدىً وضلالاً، إيماناً وكفراً، صلاحاً وفساداً، فيا ألله ما أحكمه وأعلمه وما أحسن صنعه وأجل لطفه.

قطع الألسنة الفصيحة بسيف الموت، بتر الرؤوس العنيدة بصارم الفناء، فَرَجُه فجأة، وأخذه بغتة، ومنعه وعطاؤه حكمة، وقضاؤه نافذ، وأمره غالب، بيده الأمر وإليه المعاد ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾.

أَحْلَى اللحظات وأجل الساعات إذا ذكرته، أشرف الرتب وأفضل القُرَب إذا سبَّحته.

أرفع المقامات وأعظم الدرجات إذا شكرته، أنكد الأزمات وغاية الهوان إذا عصيته، أشقى الليالي والأيام إذا حاربته.

أَرغم بحجته أنوف الضلاَّل، وقرع بجلال وعظه قلوب اللاَّهين، وزلزل بوعيده أفئدة الجبابرة، وأتحف بوعده نفوس الطائعين.

انظر إلى الشمس كيف أبدع سناها، وسيّرها إلى منتهاها، وبلّغها مداها، وزين القمر وحسّن طلعته، وبث نوره، وحسّن زينته، وبث النجوم ما بين منظوم ومنثور ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾.